المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق القيرواني بين دراستين مصطلحيتين

The critical term in the book "The Umdah"by Ibn Rashik al-Qayrawani between two terminological studies

عبد العزيز بوكطاية *

تاريخ الإرسال: 2021/03/08	تاريخ القبول: 2021/04/19	تاريخ النشر: 2021/12/20

الملخص:

هذا المقال عبارة عن مقارنة بين دراستين مصطلحيتين لكتاب "العمدة " لابن رشيق القيرواني (456هـ)، تجمع بينهما أوجه الاتفاق باعتبارها قوانين وضوابط أساسية أكثر من أوجه الاختلاف باعتبارها إشكالات منهجية تختلف بين الدارسين. ولعل ذلك راجع إلى طبيعة الدراسة المصطلحية التي تتسم بالدقة والموضوعية والعلمية وما يترتب عن ذلك من نتائج متقاربة.

كلمات مفتاحية: مقارنة، إشكالات منهجية، الدراسة المصطلحية، الدقة، الموضوعية، العلمية.

Abstract:

This article is a comparison between two terminological studies of the book "The Mayor" by Ibn Rashik Al-Qayrawani (456 AH) , which have in common aspects of agreement as basic regulations more than aspects of difference or disparity in the sense that they are systematic problems that

differ among scholars. Perhaps this is due to the nature of this terminological study which is featured by accuracy, objectivity, and science, and also to what these features yield as convergent outcomes.

***Key words**: comparison، systematic problems، terminology study، accuracy, objectivity, science.*

المؤلف المرسل: عبد العزيز بوكطاية Abd.boug68@gmail.com

* جامعة محمد الأول – كلية الآداب والعلوم الإنسانية –وجدة – المغرب. Abd.boug68@gmail.com

مقدمة:

يقتضي التخصص في أي مجال الاطلاع على ما جد فيه من أبحاث ودراسات، ومن منطلق الاهتمام بالمصطلح النقدي، صادفت إصدارا في هذا المجال بعنوان: "المصطلح النقدي في كتاب العمدة"، ولما تصفحت محتواه عن لي أن أعقد مقارنة بينه وبين بحث آخر حول نفس المتن وبنفس العنوان، لأقف عند أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما وإن تباعدا زمنيا ومكانيا، ولاطلاع المهتمين بالمصطلح النقدي في كتاب "العمدة في محاسن الشعر وآدابه"، والتعرف على ابن رشيق القيرواني الناقد المحقق والمصطلحي المدقق. وللمقارنة لا بد من الإجابة عن بعض الأسئلة التي تشكل محاور هذه المقارنة، من قبيل: ما هي أوجه التشابه بين الدراستين؟ وما هي أوجه الاختلاف بينهما؟ وماهي الاستنتاجات والملاحظات التي يمكن استخلاصها من خلال هذه المقارنة؟

والمنهج المعتمد في هذا المقال هو المنهج الوصفي المقارن القائم على رصد أوجه الاتفاق والاختلاف بين دراستين مصطلحيتين بهدف الوصول إلى نتائج نهائية.

أولا: أوجه التشابه

1 - اعتماد كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني متنا للدراسة:

اعتمد الباحثان محمد أمهاوش وإبراهيم محمد محمود الحمداني كتاب "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت456هـ)، حققه وفصله وعلق على حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة 05، 1401هـ/ 1981م. واعتمد محمد أمهاوش، ط4، 1972 من المصدر نفسه، قبل أن يعتمد تحقيقا آخر للكتاب، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه "، تأليف الإمام أبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني (390-456هـ)، تحقيق محمد قرقزان، ط1، 1988، دار المعرفة-بيروت.

يقول محمد أمهاوش في عرض صعوبات البحث:" تعثر البحث في مرحلة من مراحله بسبب ظهور طبعة جديدة للكتاب موضوع الدراسة من تحقيق محمد قرقزان، في وقت كان العمل فيه يعتمد نسخة محي الدين عبد الحميد، الشيء الذي اضطرني إلى إعادة قراءة الكتاب،

وجرد مصطلحاته، وترتيبها وفق إحالاتها الجديدة، وذلك بعد أن مضى على بداية البحث زمن غير يسير"1

2. تطابق عنوان الدراستين:

يشكل العنوان قاسما مشتركا بين الدراستين، ويظهر ذلك جليا من خلال التعريف بالمتنين:

المتن الأول:" المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني المتوفى سنة 456هـ "، تأليف إبراهيم محمد محمود الحمداني، الطبعة الأولى 2014م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

المتن الثاني:" المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق"، دبلوم الدراسات العليا، إعداد الطالب محمد أمهاوش، إشراف: د. الشاهد البوشيخي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله- كلية الآداب والعلوم الإنسانية-ظهر المهراز-فاس، السنة الجامعية: 1412هـ/1991- 1992م.

إن هذا التطابق متنا وموضوعا يوهم القارئ بأنه أمام دراسة واحدة، وإن سلمنا بوجود دراستين لباحثين لا محالة أن نقول: إنها دراسة مكررة لا تضيف شيئا إلى المتن المدروس.

3. اعتماد الدراسة المصطلحية:

يدرك الباحثان أهمية الدراسة المصطلحية في الكشف عن الواقع المصطلحي في كتاب العمدة وكذا الواقع الدلالي للمصطلحات المدروسة.

يقول الحمداني:" ورأيت من الأفضل دراسة المصطلح في آثار أحد أعلام النقد العربي أو في أثر من هذه الآثار... ولم يكن اختياري لدراسة المصطلح في كتاب (العمدة) قائما على الصدفة أو عدم القصدية إنما كان الاختيار يعود لأهميته في الدراسات النقدية..."2

ويقول مجمد أمهاوش:" ... ومن هذا المنطلق تنكشف بجلاء أهمية دراسة المصطلح النقدي في كتاب ك:" العمدة في محاسن الشعر وآدابه" لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني... وقد صادفت هذه الحيثيات والتوجهات في نفسي ميلا إلى الدراسات النقدية

والمصطلحية، فأثمرت هذا الموضوع المهم، وهذا البحث المتواضع الذي يرجى أن يبرز جانبا من جوانب النقد العربي."3 هكذا حدد الباحثان موضوع بحثيهما ودوافعه، ومنهجه، ومحتواه.

4. تشابه المنهج المعتمد:

يوحي تطابق العنوان بين الدراستين باعتماد صاحبيهما منهج الدراسة المصطلحية، التي تعتمد المصطلح مدخلا لفهم القضايا النقدية والأدبية وفق ضوابط إجرائية ومستويات محددة، يقول إبراهيم محمد محمود الحمداني في بيان منهجه:" وقد اعتمدت عدة مستويات لدراسة المصطلح في كتاب العمدة، هي المستوى اللغوي والمستوى التاريخي والمستوى الوصفي والمستوى التطبيقي."4

ويقول محمد أمهاوش:" وليس أفضل في هذا الباب من المنهج الوصفي الذي يستند في عظمه إلى عنصري الكشف والوصف، من أجل تحديد ماهية المصطلح وبيان دلالاته في سياقه النصي الذي يرد فيه"5 . وسيتم التفصيل في ذلك بعد حين لرصد بعض الاختلافات المنهجية.

5 ـ المصطلحات المشتركة بين الدراستين:

بتتبعنا للمصطلحات النقدية المدروسة في المتنين نجدهما اشتركا في اثنين وتسعين (92) مصطلحا، هي: الابتداء، الاتساع، الإجازة، الاجتلاب والاستلحاق، الإحالة، الاختلاس، الادعاء، الإدماج، الارتجال، الاستطراد، الإسلامي، الاصطراف، الاطراد، الاعتراض، الإغارة، الافتخار، الاقتضاء، الالتقاط والتلفيق، الإلمام، الانتحال، الانتهاء، الاهتدام، الأوابد، البتر، البديع، البديهة، البنية، البيت الشعري، التخلص، التفخيم، التكرار، التكلف، التمليط، التنقيح، التوليد، الجاهلي، جمع الأوصاف، الخروج، الرثاء، الرجز، الركيك، السرد، السرقة، سوء الاتباع، الشاعر، الشاعر الثنيان، الشاعر الخنذيذ، الشاعر المفلق، الشعر، الشويعر، صناعة الشعر، الصنعة، الضرورة، الطبقة، الطوال، العتاب، العكس، الغصب، الفحل، القدماء، القريض، القصيد، القطع، الكاتب، كشف المعنى،

اللحن، اللفظ، المثل السائر، المجدود، المحدثون(المولدون)، المخترع، المخضرم، المديح، المذهب الكلامي، المرافدة، المصنوع، المطبوع، المعلقات، المعنى، المغلّب، المواردة، الموازنة، النثر، النسيب، النظر والملاحظة، النظم، نظم النثر وحل الشعر، النقد، الهجاء، الوحشي، الوصف، الوعيد والإنذار.

6. ترتيب المواد الاصطلاحية:

من ضوابط الدراسة المصطلحية عرض موادها وفق ترتيب معين، يقول الحمداني: "وبعد الانتهاء من دراسة المصطلح رتبت المصطلحات ترتيبا معجميا، معتمدا التسلسل الهجائي للمصطلح، وليس بحسب جذره اللغوي ليسهل على المتلقي العثور على المصطلح بيسر وسهولة"6

و يقول أمهاوش: "وأما طريقة العرض فتستند في إطارها المبدئي على دراسة المصطلحات وعرضها تبعا لموادها الاصطلاحية، ووفق ترتيب هجائي خاص يراعي اشتقاق المصطلح وأهميته، وذلك تيسيرا للاطلاع على المدروس منها وإسهاما في ربطها بأصولها وأسرها اللغوية والاصطلاحية"7

نلاحظ مراعاة الباحثين للمتلقي فكلاهما يسعى إلى تيسير الاطلاع على المصطلح المدروس اعتمادا على الترتيب الهجائي، مع اختلاف في اعتماد الجذر اللغوي.

7. العمدة موسوعة اصطلاحية:

يتفق الباحثان كون كتاب "العمدة" موسوعة اصطلاحية قائمة بذاتها، ولعل هذا الاتفاق نابع من طبيعة المؤلف الأدبية والنقدية والثقافية، وقيمة مؤلفه بين أقطاب النقد العربي القديم. يقول إبراهيم محمد محمود الحمداني: "لذلك فكتاب العمدة لم يعد أحد أهم المصادر التي عنيت بالمصطلح النقدي العربي، وجمعه في كتاب واحد أشبه ما يكون بموسوعة اصطلاحية، حافظت على المصطلح النقدي..." 8

ويقول محمد أمهاوش: "غير أن المدروس من مصطلحات العمدة في هذا البحث لا يمثل إلا جزءا من مجموع مصطلحاته الكثيرة والمتنوعة... ولكن مراعاة لظروف، لعل من أهمها:

ضخامة حجم المعجم العام لمصطلحات العمدة، وهو حجم لا يدعي صاحب هذا البحث القدرة على إنجازه بأتمه..."9.

ويقول في مكان آخر: " ولهذا تم مرحليا إقصاء ما كان من قبيل:

- المصطلحات التي دلت نصوصها على ضعفها اصطلاحيا، أو تلك التي لا تضيف دراستها شيئا ذا بال إلى المعرفة بالمصطلح في الكتاب المدروس.

- مصطلحات البلاغة والعروض والقافية؛ لأن أغلبها مشروح معرف من لدن صاحب الكتاب"10

هذه بعض أوجه الاتفاق البارزة بين الدارسين تم رصدها بعد تتبع جميع المصطلحات المدروسة وتمحيصها صياغة ومفهوما.

ثانيا: أوجه الاختلاف

1 ـ من حيث الكم:

يبلغ عدد صفحات المتن الأول:" المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني المتوفى سنة 456هـ"، تأليف إبراهيم محمد محمود الحمداني ثلاث مائة وأربع صفحات (304)، بينما يبلغ عدد صفحات المتن الثاني:" المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق"، د-د-ع، إعداد الطالب محمد أمهاوش ألفا وأربع وستين صفحة (1064).

2 ـ من حيث المحتوى:

يتكون المتن الأول من مقدمة، وتمهيد بين فيه المؤلف: مفهوم المصطلح، ونشأته في التراث العربي، ووضعه وشروطه، ومنهج ابن رشيق القيرواني في توظيفه. وانتقل إلى عرض المصطلحات النقدية في الكتاب والتي بلغت مائة وواحدا وخمسين مصطلحا من مجموع المصطلحات المحددة في المقدمة والبالغ عددها مئتين وستين مصطلحا موزعة بين النقد والبلاغة والعروض11، ويعني ذلك استثناء المصطلحات العروضية التي درست من قبل وعددها مئة وتسعة مصطلحات12. وانتهى بخاتمة، أعقبها بلائحة المصادر والمراجع، ففهرس المحتويات.

ويتكون المتن الثاني من مقدمة أتبعها برموز واصطلاحات، وتمهيد تطرق فيه صاحبه إلى بعض قضايا المصطلح العامة والخاصة بكتاب العمدة. وانتقل إلى معجم المصطلحات النقدية المدروسة التي بلغت مائتين وثمانية وثمانين (288) من مجموع المواد الاصطلاحية/ المصطلحات النقدية البالغ عددها أربع مائة وثمانية وتسعين (488) مصطلحا، وقد اقتصر على المصطلحات النقدية التامة الاصطلاحية واستثنى المصطلحات البلاغية والعروضية، يقول: "ومن ثم كان التركيز خاصة على المصطلحات التي دلت طبائعها ونصوصها على أنها نقدية خالصة أو أن السمة النقدية غالبة عليها، والنقد الخاص بهذا التصور لا يتناول مصطلحات البلاغة والعروض إلا لماما"13. وانتهى بخاتمة، أعقبها بمجموعة من الفهارس (الفهرس العام للمصطلحات النقدية في "العمدة"، فهرس المصطلحات النقدية المدروسة، فهرس القوافي، فهرس الأعلام، فهرس المصادر والمراجع، فهرس المحتويات).

ومن خلال مقارنة المصطلحات المدروسة بين المتنين، نستخلص أن:

- المصطلحات النقدية في كتاب الحمداني بلغت مائة وواحدا وخمسين مصطلحا (151)، جمعت بين النقد والبلاغة باستثناء مصطلحات العروض.
- المصطلحات النقدية في دراسة محمد أمهاوش بلغت مائتين وثمانية وثمانين مصطلحا (288)، وجاءت نقدية خالصة استبعدت مصطلحات البلاغة والعروض.

نلاحظ أن الفرق بين الدراستين بعد حذف المصطلحات البلاغية من دراسة الحمداني هو مائة وخمسة وتسعون مصطلحا (195) نقديا.

ومن خلال عنصري الكم والمحتوى تتضح بعض الفروق، وتتمثل في حاصل عمليات الطرح كما يتضح من خلال الجدول الآتي:

المؤلف	عدد الصفحات	عدد المصطلحات
"المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق.	**1064**	**498**

محمد أمهاوش.		
المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق، إبراهيم محمد الحمداني	304	195
الفرق	760	303

يلاحظ أن الفرق بين المؤلفين من حيث عدد الصفحات انعكس على عدد المصطلحات الذي تضاعف في "المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق لمحمد أمهاوش رغم اقتصاره على المصطلح النقدي التام الاصطلاحية دون غيره.

4ـ السبق الزمني:

صرح كل دارس بسبقه في دراسة المصطلح النقدي في كتاب "العمدة"، يقول إبراهيم محمد محمود الحمداني في الخاتمة: "تعد دراسة المصطلح النقدي في العمدة الأولى في دراسة مصطلحات كتاب العمدة، وما سبق من دراسات مست العمدة من بعيد أو قريب إنما كانت تدرس ابن رشيق القيرواني حياته وأدبه، وذكر بعض آرائه النقدية والبلاغية، دون أن تكون دراسة متخصصة في مصطلح العمدة."14

ويقول محمد أمهاوش:" وليس في علمي المتواضع أن أحدا أنجز بحثا بالمفهوم العلمي والمنهجي للبحث في دراسة المصطلح النقدي في كتاب العمدة، إلا ما كان من بحوث جزئية في مستوى الإجازة واستكمال الدروس ..." 15

5ـ خصائص المنهج عند الدارسين:

اعتمد الباحثان الدراسة المصطلحية منهجا، يقول محمود الحمداني في بيان منهجه:" وقد اعتمدت عدة مستويات لدراسة المصطلح في كتاب العمدة، هي المستوى اللغوي والمستوى التاريخي والمستوى الوصفي والمستوى التطبيقي"16. ويقول محمد أمهاوش:" ومن هذا المنطلق تنكشف بجلاء أهمية دراسة المصطلح النقدي في كتاب ك: "العمدة في محاسن الشعر وآدابه"...كما تتجلى أيضا من خلال المعطيات الموضوعية والحيثيات المنهجية التالية: ... الطبيعة المتميزة للمنهج المقترح لدراسة المصطلح النقدي، وهو منهج

وصفي يعتمد على رصد الظاهرة المصطلحية والدلالية في مستوياتها المتعددة"17، إن تصفح منهج الباحثين يبرز بالملموس اعتمادهما هذه المستويات إما بشكل صريح أو ضمني:

* المستوى اللغوي (المعاجم اللغوية)؛ يقول: وقد اعتمدت في دراسة اللغة أقرب معنى لغوي للمصطلح يوضح معناه اللغوي قبل انتقاله إلى المفهوم الاصطلاحي"18

فمحمود الحمداني اعتمد معجم لسان العرب فقط، فيما اعتمد محمد أمهاوش عدة معاجم لغوية، كما اعتمدا بعض المعاجم الاصطلاحية.

* المستوى التاريخي أحصى محمود الحمداني جميع المصادر التي كتبت قبل سنة (456هـ) تاريخ وفاة ابن رشيق، إذ كان كتاب "زهر الآداب" للحصري القيرواني المتوفى سنة (453هـ) هو آخر كتاب يستشهد به من الناحية التاريخية. وقد قام الباحث بتتبع المصطلح في المصادر القديمة ومعرفة التطورات التي صاحبته قبل وصوله إلى العمدة. وقد ذكر محمد أمهاوش أثناء حديثه عن المعرفة المصطلحية المصنفات النقدية التي تناولت عددا من المصطلحات بالتعريف أو الدراسة... وهذه المصنفات، إما أن تكون سابقة زمنيا عن كتاب العمدة... وإما أن تكون لاحقة به زمنيا فتفيد بعض الفائدة: توضيحا أو انتقادا أو غير ذلك. رغم أن الباحث لم يشر صراحة إلى هذا المستوى التاريخي.

* المستوى الوصفي: لجأ الحمداني إلى استخراج جميع المصطلحات الواردة في كتاب العمدة باستثناء المصطلحات العروضية، واكتفى بالمصطلحات النقدية والبلاغية التي بلغت واحدا وخمسين ومئة مصطلح، ثم حدد مفاهيم هذه المصطلحات بدقة، وعمد إلى وضع مفاهيم بناء على الشواهد التي يذكرها ابن رشيق، وذكر التعليقات والآراء التي يذكرها صاحب العمدة في توظيف المصطلح، ورد عليه وانتقده معلقا إن لزم الأمر.

يقول إبراهيم محمد محمود الحمداني:" وفي تحديد مفهوم المصطلح في كتاب العمدة لجأت إلى إفراغ جميع المصطلحات المذكورة في كتاب العمدة فبلغ عدد المصطلحات ستين ومئتي مصطلح نقدي وبلاغي وعروضي، ثم استبعدت المصطلحات العروضية البالغة تسعة ومئة مصطلح... ثم قمت بتحديد مفاهيم هذه المصطلحات من كتاب العمدة... وذكرت

التعليقات والآراء التي يذكرها ابن رشيق ... وقمت بالتعليق على المصطلح ردا على ابن رشيق ونقده..." 19

ويقول محمد أمهاوش:" وليس أفضل في هذا الباب من المنهج الوصفي الذي يستند في عظمه إلى عنصري الكشف والوصف، من أجل تحديد ماهية المصطلح وبيان دلالاته في سياقه النصي الذي يرد فيه." 20

والمعلوم أن المنهج الوصفي هو المعتمد في الدراسة المصطلحية لما له من أهمية في الكشف عن الواقع المصطلحي في المتن المدروس، والواقع الدلالي لهذه المصطلحات في جانبيه الكلي والجزئي. وبما أن "البحث في المصطلح في بدايته، فإنه لا يمكن أن يتجاوز بحال من الأحوال المنهج الوصفي الذي يتيح إمكانية ضبط التعامل مع النص في إطار الحدود التي تنبثق من النص ذاته وليس من خارجه، وبناء عليه يؤدي نتائج مرضية سواء على مستوى الكم أم الكيف."21

* المستوى التطبيقي: من خلال الشواهد التي ذكرها ابن رشيق أمثلة للمصطلح والتي اتسمت بالتنوع (شواهد من القرآن الكريم، شواهد من الحديث النبوي الشريف، شواهد من النثر، شواهد من الشعر)، وتحديد موطن الشاهد لاستقراء مفهوم المصطلح. يقول إبراهيم محمد محمود الحمداني:" أما الإجرائية الرابعة والأخيرة فهي تتعلق بالجانب التطبيقي للمصطلح وتوظيفه في النص، بذكر الشواهد التي ذكرها ابن رشيق أمثلة للمصطلح والتي تنوعت ما بين الشاهد القرآني أو الحديث النبوي الشريف أو النثر الفني رسائلا و أمثالا أو شعرا..."22

ويقول محمد أمهاوش متحدثا عن جملة من النتائج الإيجابية للدراسة المصطلحية:"... من النتائج الإيجابية، أهمها: ضبط عناصر المتن المدروس بطريقة علمية أو أقرب بكثير إلى العلمية والموضوعية... ضبط العلاقات التركيبية القائمة بين العناصر المصطلحية المحصاة... ضبط عملية المقارنة بين المصطلحات والنصوص من خلال المقارنة الداخلية، والمقارنة الخارجية...23

كل هذه المراحل تدخل ضمن المستوى التطبيقي بالإضافة إلى اعتماد الدارس على الشواهد المتنوعة التي ذكرها ابن رشيق أمثلة للمصطلح. من خلال ما سبق، يتضح:

- أن عدد المصطلحات العلمية عند إبراهيم محمد محمود الحمداني هو مائة وواحد وخمسون مصطلحا (151) باستثناء المصطلح العروضي، وأن العدد أكثر من ذلك عند محمد أمهاوش الذي اعتمد المصطلح النقدي الخالص واستثنى مصطلحات البلاغة والعروض والقافية. والجدول الآتي يلخص ما قيل سابقا:

	المصطلح النقدي	المصطلح البلاغي	المصطلح العروضي	المجموع	المصطلحات المدروسة
المتن الأول[24]	93	58	109	260	151
المتن الثاني[25]	288	00	00	288	288

- اقتصار الحمداني على إيراد المصطلح فقط عنوانا لكل مادة اصطلاحية، وقد يورد مشتقاته عناوين مواد أخرى، مثل: "الشعر"، في حين أورد أمهاوش المصطلح عنوانا متبوعا بمشتقاته وصيغه، وسأقتصر على بعض النماذج:

الحمداني	محمد أمهاوش
الابتداء[26]	الابتداء 27 (ابتداء جيد - ابتداء الشعر - ابتداء القصائد - ابتداء القصيدة - الابتداءات - ابتداءات الأبيات - ابتداءات المراثي المولدة - المبدأ - مبتدأ البيت - المبتدئ - المبتدئون).
الشعر[28]، الشاعر، الشاعر الثنيان، الشاعر	الشعر[29](شعر الجاهلية، الشعر الحوشي، شعر الشاعر، الشعر الفصيح، شعر القدماء، الشعر القديم، شعر الكاتب، شعر المتقدمين، شعر المحدث، الشعر المرصع، الشعر المسمط، شعر الماضين، الشعر المقيد، الشعر المسط، الأشعار، أشعار الأوائل، أشعار الجلة من المتقدمين، أشعار الخلفاء، أشعار الشاعر، أشعار

الخنذيذ، الشاعر المعرق، الشاعر المفلق، الشاعر المقحم، الشعير.	الصدر الأول الإسلاميين، أشعار العرب، أشعار الفحل، أشعار القدماء، أشعار الكتاب، الأشعار المحدثة، أشعار المحدثين، الأشعار المزونة، أشعار المولدين، أشعار الناس، أشعار النحويين، الشاعر، الشاعر الثنيان، الشاعر الحاذق المبرز، الشاعر الخنذيذ، الشاعر الراوية، الشاعر القديم، الشاعر المبرز، الشاعر المجود، الشاعر المخضرم، الشاعر المصنع، الشاعر المطرح، الشاعر المطلق، الشاعر المغترب، الشاعر المفلق، الشاعر ة، الشعراء، شعراء الجاهلية، الشعراء الحذاق، شعراء الكتاب، الشعراء المتقدمون، الشعرور،الشعير، أشعر، أشعر الإسلاميين، أشعر أهل الرجز، أشعر أهل المدر، أشعر بيت، أشعر الجاهلية، أشعر الجن والإنس، أشعر خلق الله، أشعر الشعراء، أشعر شعراء الجاهلية، أشعر العرب، أشعر الماضين، أشعر المقلين في الجاهلية، أشعر الناس).

- تغليب المصطلح المفرد عند الحمداني بينما جمع أمهاوش بين المصطلح المفرد والمصطلح المركب، ومن المعلوم أن المصطلح المركب يساعد عل توليد مصطلحات أخرى "من الجلي أن "المركب" أصبح يشكل السمة الأساسية المهيمنة في المصطلحات، فبفضله يتم الحصر الدلالي للمفهوم عن طريق تقييده وتخصيصه بواسطة أنماط الاقتران الحاصلة بين المحدد والمحدد، مما يميزه عن باقي المفاهيم المجاورة له دلاليا داخل الحقل المعرفي الواحد أو في علوم شتى، وإقصاء الحالات العديدة للاشتراك والتعدد المصطلحيين."30

-بروز شخصية إبراهيم محمد محمود الحمداني في دراسته لمصطلحات العمدة، ويتجلى ذلك من خلال إبداء رأيه نقدا أو توضيحا أو مقارنة، وقد تم رصد ذلك إثر تتبع مصطلحات كثيرة في المتنين المدروسين، ومن أمثلة ذلك:

الإجازة، يقول:" وهذا المفهوم لم يذكره أحد قبل صاحب كتاب العمدة"31، في حين اكتفى محمد أمهاوش بذكر الإجازة لغة وفي اصطلاح العمدة32.

الاجتلاب: يقول إبراهيم محمد محمود الحمداني: "وهذا المفهوم أخذه من الحاتمي مع تغيير في صياغة العبارة"33، وقد ذكره مقترنا مع الاستلحاق، بخلاف محمد أمهاوش الذي درس المصطلحين منفصلين لغة وفي اصطلاح العمدة.34

الاتساع: يقول إبراهيم محمد محمود الحمداني: "وهذا المفهوم في الاتساع، أول ما نجده في العمدة، وكل من جاء بعده أخذه كما هو مع اختلافهم في الصياغة"35، واكتفى محمد أمهاوش بهذا المصطلح لغة واصطلاحا عند ابن رشيق، وذكر مصطلحين آخرين اتساع المعنى، التوسع في الكلام.36

- تركيز محمد أمهاوش على المصطلح النقدي التام الاصطلاحية دون غيره من مصطلحات العلوم الأخرى، بخلاف إبراهيم محمد محمود الحمداني الذي درس المصطلح النقدي إلى جانب المصطلح البلاغي.

تلك بعض أوجه الاختلاف الملاحظة بين الدراستين المصطلحيتين حول المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق.

ثالثا: استنتاجات وملاحظات:

من الاستنتاجات والملاحظات التي خلصت إليها من خلال هذه المقارنة:

- عدم اطلاع إبراهيم محمد محمود الحمداني على كثير من الدراسات المصطلحية، رغم إقراره بعكس ذلك، إذ يصرح بأنه اعتمد في هذا البحث على" الدراسات الحديثة التي عالجت المصطلح النقدي قديمه وحديثه والتي استطعت الحصول عليها وتوظيفها في الدراسة، إذ بلغت المئات من البحوث والدراسات ولولا حجم الدراسة لأشرت إليها جميعا"37.

وبما أن موضوع الدراسة هو المصطلح فكان لزاما أن يثبت هذه الدراسات المصطلحية التي عالجت المصطلح النقدي قديمه وحديثه للإفادة منها في دراسته، ومنها دراسة المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لمحمد أمهاوش، ولكن هذا لا يثبت بتصفحنا لائحة

المصادر والمراجع إذ يتضح أنه اعتمد عددا قليلا من الكتب الخاصة بالمصطلح لا تزيد عن ستة كتب.

- اعتماد صيغة الجزم عند إبراهيم محمد محمود الحمداني، وحصره مصطلحات العمدة في ستين ومئتي مصطلح نقدي وبلاغي وعروضي، و استبعاده المصطلحات العروضية البالغة تسعة ومئة مصطلح، وفي ذلك مخالفة للمنهج العلمي السليم الذي يقتضي الدقة والتحفظ في إصدار الأحكام. خلافا للصيغة التي وظفها محمد أمهاوش التي تؤكد كثرة مصطلحات العمدة وتنوعها. ويتوالى هذا الجزم من خلال تأكيد السبق في دراسة مصطلحات "العمدة"، وبالرجوع إلى تاريخ الدراستين، يتضح أن دراسة أمهاوش أنجزت سنة 1991-1992م، بينما أنجزت دراسة الحمداني سنة 2014م بفارق أكثر من عقدين، فهل انعكس هذا الفرق الزمني الشاسع على الدراستين؟

وهذا يمنح الحق لإبراهيم محمد محمود الحمداني من جهة، لأن دراسة محمد أمهاوش بقيت حبيسة الرفوف ولم تطبع ليتسنى لكل مهتم بالنقد الاطلاع عليها، والإفادة من جهود صاحبها. لكن هذا الحق سيسقط عنه من جهة أخرى باعتباره باحثا عليه ألا يجزم في الأمر، ويعتبر دراسته هي الأولى التي اهتمت بمصطلحات العمدة، ويوظف عبارة تترك الباب مفتوحا لمن سيأتي بعده من الدارسين في الموضوع نفسه. وبما أن من واجب الباحث المصطلحي الذي يتميز بالدقة والضبط ألا يكتفي بالكتب المطبوعة فقط، بل عليه أن ينقب في الدراسات المرقونة بالكليات الممتدة عبر البلاد العربية لأنه لا يعدم أن يجد فيها ما يفيده فيما هو مقبل عليه، خاصة الدراسات التي تهتم بالمصطلح. وباعتباره باحثا مصطلحيا كان عليه أن يعلم أن هناك معهدا للدراسات المصطلحية بفاس38، وتكفيه نظرة سريعة للاطلاع على الجهود المصطلحية التي يقوم بها من خلال نشر كل الدراسات المصطلحية الخاصة بالمصطلح النقدي قديمه وحديثه.

- اعتماد تحقيق قديم لكتاب العمدة، وكان على إبراهيم محمد محمود الحمداني أن يعتمد كتاب "العمدة " بتحقيق محمد قرقزان خاصة وأن إصدار كتابه كان سنة 2014م، وأن

تحقيقا جديدا لكتاب العمدة حل محل تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، وكان يعتمد في أوساط الباحثين.

- إغفال الحمداني البيانات الإحصائية التي اعتمدها: من المعلوم أن المنهج الوصفي في الدراسات المصطلحية يعتمد الإحصاء التام لكل الجزئيات، ثم توظيف نتائجه بالمعنى الاستقرائي لبناء التصورات الكلية. ولعل ذلك أول مؤشر للالتزام بالمنهج الوصفي الذي سيفضي إلى دراسة المصطلح وما يتصل به في جميع النصوص المحصاة. فلماذا أغفل الحمداني هذه البيانات الإحصائية، ولم يخصص لها فهرسا خاصا في دراسته؟ يبين من خلاله الفهرس العام لمصطلحات العمدة، وفهرس المصطلحات المدروسة.

- عدم التفصيل في بسط مفهوم المصطلح وعلاقته بمصطلحات أخرى؛ فمن المعلوم أن المنهج الوصفي عملية تشريحية مجهرية نتوخى من خلالها كشف الواقع الدلالي لمصطلحات كتاب معين، أو تراث ناقد معين بعد دراسة تلك المواد بالنصوص المحصاة، دراسة تصنف نصوص كل مادة، وتتفهم نصوص كل مصطلح وفق مبدأ التقارب النسبي وموقعه داخل أسرته، إلا أن ذلك لم يظهر في دراسة الحمداني، وأسوق نموذجا على ذلك من خلال مصطلحي الاستطراد والإدماج التي تجمع بينهما علاقة خاص بعام إلا أنه لم يشر إلى ذلك وكأن لا صلة تجمع بينهما، يقول ابن رشيق معرفا الاستطراد: "وهو أن يُرِيَ الشاعر أنه في وصف شيء، وهو إنما يريد غيره، فإن قطع، أو رجع إلى ما كان فيه، فذلك استطراد..."39، وقد جعل الإدماج نوعا من الاستطراد، يقول: " ومن الاستطراد نوع يسمى الإدماج"40. وبما أن هذين المصطلحين خضعا للدراسة كان لا بد من الإشارة إلى العلاقة بينهما حتى تتم الإحاطة بمفهوم المصطلح، وعمل مثل هذا يقطع أوصال المصطلح ويشوش على مفهومه.

- صعوبة الجمع بين المنهج الوصفي التاريخي في دراسة المصطلح النقدي في كتاب العمدة، وكان من الأولى الاقتصار على المنهج الوصفي إذ كيف يمكن تطبيق هذا المنهج على دراسة كتاب "العمدة"؟ أي أن الموضوع محصور زمنا من خلال العنوان. ولأن المنهج التاريخي

المعتمد في الدراسة المصطلحية طريقة بحث لتحقيق المعجم التاريخي للغة العربية. ورصد تطور مصطلحات علم ما يقتضي دراسة خاصة لمراحل هذا العلم ومكوناته مؤلفا ومؤلفا. ودراسة من هذا النوع (مؤلف) ترصد التطورات، تكون بعيدة عن العلمية التي تقوم على الإحصاء التام للمصطلح المدروس حسب وروده في جميع المصادر، ولدى جميع النقاد عبر العصور، وما يستتبع ذلك من مراحل. وهذا يعني محدودية المنهج التاريخي في الحالات الآتية: دراسة المصطلح في كتاب معين، أو تراث عالم معين، أو مدرسة/ اتجاه معين، وتوظيف المنهج التاريخي يستلزم دراسات كثيرة ترصد تطور المصطلح عبر حقب زمنية متتالية ولا يقتصر على ترتيب المصادر تاريخيا. وهناك فرق شاسع بين مراعاة الترتيب التاريخي للمصادر وتتبع التطور التاريخي للمصطلحات.

خاتمة:

انطلاقا مما سبق، حاولت عقد صلة بين بنيتين مصطلحيتين هامتين لكتاب "العمدة"- الذي تضمن عددا هائلا من المصطلحات النقدية مقارنة بالمصنفات الأدبية والنقدية تنم عن إلمام ابن رشيق بالمصطلح النقدي الرائج إلى حدود عصره بغية استجلاء مظاهر التماثل والتغاير بينهما، والوقوف عند أهم الاستنتاجات والملاحظات اعتمادا على جملة من المعطيات التي شكلت قاعدة للمقارنة.

وخلاصة القول إن الدراستين تجمع بينهما أوجه الاتفاق باعتبارها قوانين وضوابط أساسية أكثر من أوجه الاختلاف باعتبارها إشكالات منهجية تختلف بين الدارسين. ولعل ذلك راجع إلى طبيعة الدراسة المصطلحية التي تتسم بالدقة والموضوعية والعلمية وما يترتب عن ذلك من نتائج متقاربة.

*** *** ***

الهوامش والإحالات

1- مُحَمَّد أمهاوش، "المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق"، د-د-ع، إشراف: د. الشاهد البوشيخي، جامعة سيدي مُحَمَّد بن عبد الله-كلية الآداب والعلوم الإنسانية- ظهر المهراز-فاس، السنة الجامعية: 1412هـ/1991-1992م، ج1، ص: 16.

2- إبراهيم مُحَمَّد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني المتوفى سنة 456هـ، الطبعة الأولى 2014م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص: 3.

3- مُحَمَّد أمهاوش، "المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق"، ص:4-5.

4- إبراهيم مُحَمَّد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص:5.

5- مُحَمَّد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، ج1، ص:7.

6- إبراهيم مُحَمَّد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص: 6.

7- نفسه، ج1، ص: 10.

8- إبراهيم مُحَمَّد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص: 280.

9- مُحَمَّد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، ج1، ص: 5.

10- نفسه، ص:8.

11- إبراهيم مُحَمَّد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق، ص:5.

12- نفسه، ص: 6.

13- مُحَمَّد أمهاوش، "المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق"، د-د-ع، ج1، ص:5.

14- إبراهيم مُحَمَّد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص: 279.

15- مُحَمَّد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، ج1، ص:6.

16- إبراهيم مُحَمَّد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص:5.

17 - مُحَمَّد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، ج1، ص:4.

18- إبراهيم مُحَمَّد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص:5.

19- إبراهيم مُحَمَّد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص:5.

20- مُحَمَّد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، ج1، ص:7.

21- عبد الحفيظ الهاشمي، "أولوية المنهج الوصفي في الدراسة المصطلحية"، علامات ج:45، م:12، رجب1423هـ-سبتمبر2002، ص: 403.

22- إبراهيم مُحَمَّد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص: 6.

23- مُحَمَّد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، ج1، ص: 14.13.

24- إبراهيم مُحَمَّد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة

25- محمد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق

26- إبراهيم محمد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص:19.18.17.

27- محمد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، ج1، ص: 113.

28- إبراهيم محمد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص: 162.

29- محمد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، ج2، ص: 414.

30- خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، الطبعة الأولى 2006، منشورات دار ما بعد الحداثة- فاس، ص: 127.

31- إبراهيم محمد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص:20.

32- محمد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، ج1، ص:208.

33- إبراهيم محمد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص:22.

34- أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، ج1، ص:175/ ج3، ص: 702.

35- إبراهيم محمد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص:20.

36- أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، ج3، ص: 816-817.

37- إبراهيم محمد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص:7.

38- معهد الدراسات المصطلحية: مؤسسة للبحث العلمي، متخصصة في البحوث والدراسات المصطلحية، تابعة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس-المغرب. تأسس بتاريخ 6 ذي الحجة 1413 هـ الموافق 28 مايو1993م، أسهم فيه رجال ومجموعات للبحث في المصطلح من الكليات المغربية. ويتوخى المعهد إنجاز "المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية العربية"، وقد حقق عدة منجزات. (بتصرف) للتوسع ينظر: دراسات مصطلحية، تأليف الشاهد البوشيخي، الطبعة الأولى 1433هـ/2012م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، ص:190...196. وفي مكان آخر تم ذكر هذا المعجم دون لفظ "العلمية": "المعجم التاريخي للمصطلحات العربية"، تنظر، ص:13 من المصدر نفسه.

39- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق د. محمد قرقزان، ط2، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1414 هـ/ 1994م، ج1، ص: 628.

40- نفسه، ج1، ص:231.